PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8): 403-417

ISSN:1553-6939

Cultural Criticism A Study In Intolerant Stereotypes - The Novel "Fleeting Dreams" by Salami Abd al-Ajma

Benkhlifa Tohami[1], Agha Aicha[2]

[1]PhD student, monetary and curriculum specialization, Saharawi Studies Informant, University of Bechar (Algeria).

[2]University of Bechar (Algeria).

The Author's E-mail: benkhlifa.tohami@univ-bechar.dz[1], agha.aicha@univ-bechar.dz[2]

Received: 02/2024 **Published: 08/2024**

Abstract

In our cultural critique of the novel Transitory Dreams by Salma Obeid, we analyzed the cultural codes expressed in the novel and their impact on the main characters. This study aims to examine the cultural codes represented in Transitory Dreams and explore how these codes affect the main characters in the novel. The study seeks to understand how the novel reflects the conflicts individuals face regarding cultural identity, social traditions, and personal aspirations within a complex social context.

Studying the novel from a cultural critique perspective holds particular significance as it provides a window into understanding the tensions between individual desires and the cultural pressures imposed by traditional societies. By analyzing how Obeid embodies these tensions, we can better understand how cultural contexts influence the characters and shape their behaviors and decisions. Additionally, the importance of cultural critique is highlighted in shedding light on the internal conflicts characters experience in their pursuit of their dreams amidst the constraints of traditions and societal values.

Keywords: Cultural Criticism, Discourses, The Overlooked Novel "Transitory Dreams", Salma

النقد الثقافي دراسة في الأنساق المضمرة ـ رواية "أحلام عابرة" لسلمى عبيد أنموذجا

بن خليفة تهامي[1]، أ/د آغا عائشة[2]

PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8): 403-417

ISSN:1553-6939

[1]طالب دكتوراه، تخصص نقد ومنهج، المخبر دراسات صحراوية، جامعة بشار (الجزائر).

[2]جامعة بشار (الجزائر).

ملخص:

في مقالنا النقدي الثقافي حول رواية "أحلام عابرة" للكاتبة سلمى عبيد، قمنا بتحليل الأنساق الثقافية التي تُعبر عنها الرواية وكيفية تأثيرها على الشخصيات الرئيسية فيها تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأنساق الثقافية التي تُعبر عنها رواية "أحلام عابرة" للكاتبة سلمى عبيد، وفحص كيفية تأثير هذه الأنساق على الشخصيات الرئيسية في الرواية. تسعى الدراسة إلى فهم كيف تعكس الرواية صراعات الأفراد المتعلقة بالهوية الثقافية والتقاليد الاجتماعية والطموحات الشخصية، ضمن سياق اجتماعي معقد

تكتسب دراسة الرواية من منظور النقد الثقافي أهمية خاصة، حيث توفر نافذة لفهم التوترات بين رغبات الشخصيات الفردية والضغوط الثقافية المترتبة على المجتمعات التقليدية. من خلال تحليل كيفية تجسيد عبيد لهذه التوترات، يمكننا التعرف على كيفية تأثير السياقات الثقافية على الشخصيات وتوجيه سلوكياتهم وقراراتهم، كذلك تبرز أهمية النقد الثقافي في تسليط الضوء على الصراعات الداخلية التي تواجهها الشخصيات في سعيها لتحقيق أحلامها، في ظل قيود التقاليد والقيم المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: النقد، الثقافة النسق، الرواية.

مقدمة:

النقد الثقافي هو أداة تحليلية تهدف إلى فهم كيف تعكس النصوص الأدبية وتؤثر على القيم الثقافية والاجتماعية. تعد الرواية من أكثر الأشكال الأدبية قدرة على تصوير الحياة الاجتماعية والثقافية، كما يعبر عن ذلك المنهج الفكري الذي يتناول الثقافة بشموليتها وينصب على تحليل النصوص والخطابات المختلفة للكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة. يعتبر النقد الثقافي فرعاً من النقد النصوصي العام ويهتم بالأنظمة والثقافات التي تتوارى خلف النصوص الأدبية والخطابات المختلفة

إن الأدب الجزائري يمتاز بتنوعه وثرائه، إلا أن الكثير من الروايات الجزائية تظل مغمورة ولا تحظى بالاهتمام الذي تستحقه. وهذه الروايات تعكس تجارب حياتية وثقافية غنية، ولكنها تحتاج إلى نقد ثقافي يبرز أهميتها ويسلط الضوء على الجوانب الغامضة فيها .وسنركز في هذا المقال على دراسة رواية جزائرية مغمورة تعكس جوانب متعددة من الثقافة الجزائرية. الرواية التي سنتناولها هي "أحلام عابرة" للروائية سلمى عبيد، التي تسرد تجربة الهجرة والغربة من خلال عيون الشخصيات الجزائرية.

تعد رواية "أحلام عابرة" للكاتبة سلمى عبيد إحدى الأدوات الأدبية القوية التي تعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المعاصرة. في هذا السياق، تتناول الرواية موضوعات ذات صلة عميقة بالهوية الفردية، التقاليد الاجتماعية، والتحديات الشخصية في العالم العربي. تسلط الرواية الضوء على صراعات الشخصيات في مواجهة الضغوط الثقافية والتقاليد المتجذرة، مما يجعلها موضوعاً مثيراً للتحليل النقدي الثقافي.

تستكشف "أحلام عابرة" مجموعة من الشخصيات التي تعاني من الصراعات الداخلية والخارجية التي تنبثق عن تعارض بين الطموحات الشخصية والقيم الاجتماعية السائدة. في الوقت الذي تسعى فيه الشخصيات لتحقيق أحلامها وتجاوز القيود التقليدية، تصطدم مع العقبات الثقافية التي تفرضها المجتمعات التي تعيش فيها. من خلال تحليل الأنساق الثقافية في الرواية، نتمكن من فهم كيف تعكس الأدب العربي التحديات المعاصرة التي تواجه الأفراد في سعيهم لتحقيق الذات.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم نقد ثقافي لرواية "أحلام عابرة"، من خلال استكشاف كيفية تصوير عبيد للتحديات الثقافية والتقليدية التي تواجه الشخصيات، وكيف تعبر هذه الرواية عن التوترات بين الهوية الشخصية والتقاليد الاجتماعية. سيعتمد هذا التحليل على منهجية النقد الثقافي، التي تهدف إلى فك رموز النصوص الأدبية لفهم أعمق للمعاني الثقافية والاجتماعية التي تحتويها.

تتمثل إشكالية الدراسة في استكشاف كيفية تصوير الرواية للتحديات الثقافية والتقليدية التي تواجه الشخصيات وكيف تعكس هذه التحديات التوترات بين الهوية الشخصية والتقاليد الاجتماعية. تسعى الدراسة لمعرفة كيف تسهم الرواية في فهم الصراعات الداخلية والخارجية التي تنبثق عن تعارض بين الطموحات الشخصية والقيم الاجتماعية السائدة.

بناءً على المنهج الاستقرائي، مع الاستعانة ببعض الأساليب النفسية في بعض النقاط، وبطبيعة الحال، وتطبيق النقد النظري والتطبيقي، سنعتمد على كيفية تجسيد الأنساق الثقافية في الرواية.

سنقوم بتقسيم الدراسة إلى قسمين: نظري وتطبيقي، حيث يتناول القسم النظري الأسس والمفاهيم الأساسية، بينما يركز القسم التطبيقي على تحليل رواية " أحلام عابرة" لسلمى عبيد باستخدام هذه المفاهيم.

تنبثق عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية مفادها:

1. كيف تعكس رواية " أحلام عابرة" التحديات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الشخصيات الرئيسية؟
2. ما هي الأنساق الثقافية التي تعبر عنها الرواية وكيف تؤثر على الشخصيات وتطور الأحداث؟
3. كيف تتصادم الطموحات الشخصية للشخصيات مع القيود الثقافية والتقاليد المتجذرة في الرواية؟
4. ما هي التوترات بين الهوية الشخصية والتقاليد الاجتماعية التي تسلط الرواية الضوء عليها، وكيف تساهم في تقديم نقد ثقافي عميق؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. **تحليل الأنساق الثقافية** :تهدف الدراسة إلى تحليل الأنساق الثقافية التي تعبر عنها رواية *أحلام عابرة* للكاتبة سلمى عبيد، وفحص كيفية تأثير هذه الأنساق على الشخصيات الرئيسية في الرواية.
2. **فحص التحديات الثقافية** :تسعى الدراسة إلى استكشاف كيفية تصوير الرواية للتحديات الثقافية والتقليدية التي تواجهها الشخصيات.
3. **تسليط الضوء على التوترات** :تهدف إلى تقديم نقد ثقافي للتوترات بين الهوية الشخصية والتقاليد الاجتماعية، وكيفية تعبير الرواية عن هذه التوترات.

أهمية الدراسة:
تكتسب الدراسة أهميتها من خلال جملة من النقاط أهمها:

1. **تسليط الضوء على الأدب الجزائري** :تبرز أهمية الدراسة في إبراز الروايات الجزائرية المغمورة وتقديم نقد ثقافي يعكس التجارب الحياتية والثقافية التي تعكسها.
2. **فهم التحديات الثقافية** :تسهم الدراسة في فهم كيف تعكس الرواية التحديات الثقافية والاجتماعية في العالم العربي، مما يساعد على فهم أعمق لمواضيع الهوية والتقاليد في الأدب.
3. **إبراز دور النقد الثقافي** :تبرز أهمية استخدام النقد الثقافي كأداة تحليلية لفك رموز النصوص الأدبية وفهم المعاني الثقافية والاجتماعية الكامنة فيها.

أولا: مفهوم النقد الثقافي

النقد الثقافي هو منهج يركز على دراسة النصوص الأدبية ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية والتاريخية والسياسية. يهدف هذا النوع من النقد إلى تحليل النصوص وكشف تأثيرات الأيديولوجيات والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي قد تكون غير واضحة.

بدلاً من النظر إلى النصوص الأدبية بشكل معزول، يتعامل النقد الثقافي معها كخطابات ثقافية تعكس وتساهم في تشكيل القيم والمفاهيم الاجتماعية. لا يقتصر هذا النقد على الشعر أو الأدب فقط، بل يشمل أيضًا النصوص الشعبية والكتابات الأخرى، ويحلل الأنظمة العقلية وغير العقلية الموجودة فيها، بما في ذلك تعقيداتها وتناقضاتها.

ما يميز النقد الثقافي هو اهتمامه بدراسة النصوص كجزء من عملية ثقافية شاملة، مما يجعله يتجاوز الفروق بين الأدب "النخبوي" والأدب "الشعبي" أو "العام". بدلاً من ذلك، يرى النقد الثقافي جميع النصوص كجزء من نفس النسيج الثقافي الذي يتفاعل مع القضايا الاجتماعية والفلسفية. وبالتالي، لا يستبعد النقد الثقافي الدراسة الجمالية أو الأدبية للنصوص، بل يشملها في إطار أوسع من المعرفة الإنسانية والثقافية. وهذا يسمح بدراسة النصوص الأدبية بشكل أعمق من خلال فهم دورها في الحوار الثقافي والاجتماعي(1).

إضافة يعتبر النقد الثقافي من أبرز الظواهر الأدبية التي ظهرت بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد نشأ كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية التي اعتبرت الأدب كظاهرة لسانية شكلية من جهة، وفنية وجمالية من جهة أخرى. وقد هدف النقد الثقافي إلى تفكيك البلاغة والنقد التقليدي لاقتراح منهج بديل يتمثل في المنهج الثقافي، الذي يركز على استكشاف الأنساق الثقافية الخفية وتحليلها ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والمؤسساتية، سواء لفهمها أو تفسيرها. كما تأثر المنهج الثقافي بمنهجية جاك دريدا التفكيكية، التي تقوم على التقويض والتشتيت، ليس بغرض الكشف عن التناقضات والتباينات، ولكن لاستخراج الأنساق الثقافية من النصوص والخطابات، سواء كانت مهيمنة أو مهمشة، وتوضيعها في سياقها المرجعي الخارجي. وقد تأثر النقد الثقافي بالدراسات الثقافية المتنوعة، بما في ذلك الماركسية الجديدة، والتاريخانية الجديدة، والمادية الثقافية، والنقد الاستعماري، والنقد النسوي الذي يدافع عن كينونة التأنيث في مواجهة سلطة التذكير(2).

والنقد الثقافي بمفهومه العام كما يوحي اسمه، نشاطاً فكرياً يركز على الثقافة بجوانبها كافة، حيث يهدف إلى تحليلها والتعبير عن المواقف تجاه تطوراتها وسماتها. من هذا المنظور، يمكن القول إن النقد الثقافي هو مفهوم عرفته العديد من الثقافات، بما في ذلك الثقافة العربية قديماً وحديثاً. ومع ذلك، فإن تطور هذا المجال

البحثي ونشاط الدراسة المتعلق به يُعدّ بشكل كبير من نصيب الثقافة الغربية، التي تُعتبر الآن المرجعية الأساسية لفهم سمات النقد الثقافي ومراحل تطوره. كما أن الثقافة الغربية قد أثرت بشكل كبير في تطور هذا النوع من النشاط البحثي في ثقافات أخرى. وعلى الرغم من أن النقد الثقافي تطور في الثقافة الغربية، إلا أنه لم يظهر كمنهج بحثي محدد أو كتيار واضح المعالم، بل ظل نشاطاً عائماً يشمل مجموعة متنوعة من الملاحظات والأفكار والنظريات(3).

ثانيا: خصائص النقد الثقافي

في إطار التحليل الأدبي، يُعتبر النقد الثقافي من المنهجيات البارزة التي تسعى إلى فهم النصوص الأدبية ليس فقط كمجموعة من الألفاظ والمعاني، بل كأدوات تعكس وتؤثر على القيم الثقافية والاجتماعية. يركز النقد الثقافي على العلاقة بين النصوص والسياقات الاجتماعية التي تُنتج فيها، ويعنى بكشف الأنساق الثقافية المضمرة التي قد تكون غير ظاهرة للوهلة الأولى. ومن بين خصائصه نجد:

1. **دراسة الأنساق المضمرة:**

النقد الثقافي يهدف إلى الكشف عن الأنساق الثقافية التي تكون غير مرئية أو مضمرة في النصوص والخطابات، سواء كانت مهيمنة أو مهمشة.هذه الأنساق قد تكون اجتماعية، سياسية، تاريخية، أو ثقافية (4).

حسام الدين فياض، في النقد الثقافي محاولة للتأصيل، ديوان العرب: منبر حر للثقافة والفكر والأدب.

2. **التفاعل مع مختلف العلوم:**

النقد الثقافي لا يقتصر على تحليل النصوص الأدبية بل يتفاعل مع مختلف العلوم الإنسانية مثل السيميائيات، علم الاجتماع، والفلسفة، هذا التفاعل يسمح له بتوسيع مفهوم النقد ليشمل جوانب متعددة من الثقافة (5).

3. **التأثر بالمدارس الفكرية:**

تأثر النقد الثقافي بالعديد من المدارس الفكرية مثل منهجية جاك دريدا التفكيكية، الماركسية الجديدة، والتاريخانية الجديدة. هذه المدارس تقدم أدوات ومفاهيم تساعد في تحليل وتفكيك الأنساق الثقافية (6).

4. **النقد الثقافي في السياق العربي:**

في السياق العربي، تم تناول النقد الثقافي كأداة لتفكيك وتحليل الأنساق الثقافية العربية والوقوف على التطورات الفكرية والأدبية في المجتمع العربي. يعتبر عبد الله الغذامي من أبرز المفكرين العرب الذين أسهموا في تطوير هذا المنهج من خلال كتبه وأبحاثه (7).

5. **التاريخانية الجديدة:**

يعرف غرينبالت في الفصل الأول من كتابه عن شكسبير "التاريخانية الجديدة" على أنها دراسة للإنتاج الاجتماعي للممارسات الثقافية وتحليل التفاعلات بين هذه الممارسات. يتناول كيف تم صياغة المعتقدات والتجارب الاجتماعية، وكيف تم نقلها من وسيط إلى آخر في أشكال معاصرة يمكن التعامل معها، ثم تقديمها للاستهلاك. كما يسلط الضوء على كيفية تحديد الحدود بين الممارسات الثقافية، التي تعتبر أشكالاً فنية وأشكالاً أخرى ذات صلة(8).

وفي دراسته المعنونة "شعرية وسياسات الثقافة"، يبرز الناقد لويس مونرتو أن التاريخانية الجديدة تعتمد على ربط النص بشبكة العلاقات الداخلية المعقدة للثقافة التي ينتمي إليها. الهدف من ذلك هو الكشف عن طبيعة التشكيلات الاجتماعية والصراعات الأيديولوجية في تلك الحقبة التاريخية، وفهم كيفية تأثير النص ودوره في تلك الصراعات. (9)

6. المجاز الكلي:

يهدف النقد الثقافي إلى استكشاف المجازات الثقافية الكبرى التي تتجاوز المجاز البلاغي والأدبي الفردي، حيث يتحول النص أو الخطاب إلى مضمرات ثقافية مجازية. وهذا يعني أننا بحاجة إلى كشف المجازات الكبرى والمضمرة في اللغة، لأن كل خطاب لغوي يحتوي على مضمر نسقي يستخدم المجازية والتعبير المجازي لتأسيس قيمة دلالية غير واضحة. يتطلب كشف هذه القيم الدلالية الحفر في أعماق التكوين النسقي للغة وفهم تأثيرها في ذهنية مستخدميها.

المجاز الكلي يمثل القناع الذي تستخدمه اللغة لتمرير أنساقها الثقافية دون وعي منا. بناءً على ذلك، يمكن القول إن النص أو الخطاب الثقافي يتحول إلى استعارات ومجازات كلية تحمل في طياتها مدلولات ومقاصد ثقافية مباشرة وغير مباشرة(10).

ثالثا: أهداف النقد الثقافي

النقد الثقافي هو مجال نقدي يهدف إلى تحليل النصوص والخطابات الأدبية والجمالية من منظور ثقافي، مع التركيز على الأنساق الفكرية المضمرة والرموز الثقافية التي تتجاوز الجوانب الجمالية والفنية للنصوص. فيما يلي أهم أهداف النقد الثقافي:

1. **إعادة النظر في وظيفة النقد التقليدية:**

- يهدف النقد الثقافي إلى تجاوز النقد الأدبي التقليدي الذي يركز على الجوانب الجمالية والفنية للنصوص، ليشمل تحليل الأنساق الثقافية والسياسية والاجتماعية الكامنة وراء النصوص(11).

2. **الكشف عن الأنساق الفكرية المضمرة:**

- يسعى النقد الثقافي إلى استكشاف الأنساق الفكرية والثقافية المضمرة في النصوص والخطابات، والتي قد تكون غير واضحة أو مخفية(12).

3. **تقويض البلاغة والنقد التقليدي:**

- يهدف النقد الثقافي إلى تقويض البلاغة والنقد الأدبي التقليدي من خلال بناء منهج جديد يركز على الأنساق الثقافية(13).

4. **التعامل مع النصوص كعلامات ثقافية:**

- يعتبر النقد الثقافي النصوص علامات ثقافية قبل أن تكون قيمًا جمالية، مما يعني تحليل النصوص في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي(14).

5. **تحليل التأثير الثقافي في البحث العلمي:**

- في مجال البحث العلمي، يركز النقد الثقافي على تحليل كيف تؤثر القيم والمعتقدات الثقافية على تصميم البحث وتفسير النتائج، مما يساعد في فهم التحيزات الثقافية وتعزيز الموضوعية في الدراسات(15).

- يسهم النقد الثقافي في تعزيز التفاعل بين الثقافات المختلفة في المجتمع العلمي، مما يثري النقاش ويعزز التبادل

باختصار، يهدف النقد الثقافي إلى تقديم رؤية شاملة ومتعددة الأبعاد للنصوص والخطابات، تتجاوز الجوانب الجمالية والفنية لتشمل الأنساق الثقافية والسياسية والاجتماعية الكامنة وراءها.

بتحقيق هذه الأهداف، يسعى النقد الثقافي إلى تقديم قراءة أعمق وأكثر شمولية للنصوص الثقافية، متجاوزاً الجوانب الأدبية البحتة إلى تحليل الأنساق الثقافية وتأثيراتها المتعددة على المجتمع.

رابعا: أهم رواد النقد الثقافي

نشأ النقد الثقافي كأحد ألوان النقد الحديثة في الغرب، وحقق شهرة واسعة في تسعينيات القرن الماضي في أمريكا وفرنسا. وقد تميز هذا النقد بتداخل الدراسات التاريخية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية. من أبرز رواد هذا المنهج الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو، الذي يعتبر كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" من الأعمال الرئيسية التي تعتمد على المنهج الثقافي في تحليل الظواهر. وكذلك كتابه "الكلمات والأشياء" الذي صدر في أواخر الستينيات كبحث تحليلي في العلوم الإنسانية.

في مجال النقد الثقافي، يأتي "إدوارد سعيد" كأحد الرواد البارزين في المدرسة الأمريكية، حيث يُعتبر من أوائل من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة. وقد ركز سعيد على دراسة الخطاب في ضوء التاريخ وعلم الاجتماع والسياسة والمؤسسات النقدية، معتمدًا على منهجية جديدة في التعامل مع النصوص والخطابات. فهو لم يقتصر على الجانب الجمالي أو المؤسسي فحسب، بل استخدم رؤية ثقافية لاستكشاف الأبعاد غير المؤسسية وغير المعاصرة.

ومن مؤسسي الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة برمنغهام هما "ريتشارد هوجارت" و"رايموند ويليامز". كان هوجارت معروفًا بكتابه "فوائد القراءة والكتابة"، بينما قدم ويليامز إسهامات بارزة من خلال كتابيه "الثقافة والمجتمع" و"الثورة الطويلة الأمد". وقد عُرف ويليامز بتناول الثقافة كوحدة كلية غير قابلة للتجزئة، وبتتبعه لمراحل تطور الثقافة ودراسته للظواهر الثقافية والطبائع العامة لبعض المجتمعات. وقد

جمع في كتاباته بين النظرية والتطبيق، مما جعله مساهمًا بارزًا في مجال الدراسات الثقافية كعالم اجتماع وناقد(16)..

كما نجد من بين أبرز الدارسين العرب الذين اهتموا بالنقد الثقافي، نذكر(17):

- **سعد البازعي وميجان الرويلي**، في كتابهما دليل الناقد الأدبي.
- **حفناوي بعلي**، الباحث الجزائري، في كتابه مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن.
- **صالح قنصوة**، في كتابه تمارين في النقد الثقافي.
- **محسن جاسم الموسوي**، من العراق، الذي تناول الموضوع في كتابه النظرية والنقد الثقافي.
- **محمد عبد الله الغذامي**، الذي يُعد من كبار النقاد العرب في مجال النقد الثقافي، حيث قام بتطبيق هذا المنهج على الثقافة العربية. من أبرز أعماله في هذا السياق، دراسته لخصائص شعر حمزة شحاتة اللسنية تحت عنوان الخطيئة والتفكير: من البنيوية إلى التشريحية .وله أيضًا كتاب بعنوان حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، الذي أثار جدلاً كبيراً حيث يسلط الضوء على تاريخ الحداثة الثقافية في السعودية. يعتبر الغذامي من الأصوات المؤثرة في المشهد الثقافي السعودي والعربي.

خامسا: الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي

يمكن القول إن أسباب النفور من النقد الثقافي تعود إلى عدة عوامل مختلفة تشمل العقلية العربية وطرق التعامل مع الآخر، بالإضافة إلى أسباب إنسانية تتعلق بتفكير الأفراد. ومن بين الأسباب التي أدت إلى ابتعاد البعض عن النقد الثقافي(18)

- **الخوف من الجديد** :يُنظر إلى الأفكار الجديدة على أنها قد تحمل آثاراً غير متوقعة، مما يؤدي إلى تجنبها. الخوف من المجازفة لا يقتصر على الجرأة، حيث يُعتبر الجديد غالبًا تحريريًا ومنحرفًا، مما يهدد القيم الأصلية ويجعل من الصعب قبولها في المجتمعات المحافظة التي تتمسك بقيمها وتراثها.
- **الاعتزاز باللغة والثقافة** :يشكل اعتزاز العرب بلغتهم وثقافتهم حاجزًا ضد قبول النقد الثقافي، حيث يُنظر إلى ذلك على أنه تجاهل أو نبذ للثقافة الأخرى، مما يؤدي إلى عدم الاعتراف بها أو احترامها.
- **اعتبار الثقافة الغربية تهديدًا** :يُعتقد أن الثقافة الغربية تمثل تهديدًا للثقافة الإسلامية، مما يجعل المثقفين العرب يميلون إلى نبذ الثقافة الغربية، وبالتالي رفض كل ما يمكن أن يتعارض مع الفكر الإسلامي.
- **زوال سلطة المثقف** :أدى النقد الثقافي إلى إلغاء الطبقية الثقافية من خلال الاهتمام بكل أشكال الخطاب بشكل عام، مما ساهم في تقليل سلطة المثقف التقليدي.

تُظهر معظم الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي وجهة نظر مضادة للمقاربات الحديثة، التي تدعو إلى التمسك بالتراث العربي وتعتبر أي تبنٍ لأفكار الثقافة الغربية خيانة للتراث.

في الختام، رغم أن مفهوم النقد الثقافي قد يظل غامضًا في بعض الحالات وعند بعض الأعلام، فهو يتداخل مع العديد من العلوم ويضم مجموعة من الأفكار المتنوعة. قد يتبنى بعض الأعلام في العالم العربي مثل عبد الله الغذامي هذا المنهج، في حين يعارضه آخرون مفضلين التمسك بالتراث العربي وما قدمه من مناهج ونتائج في الدراسات النقدية.

سادسا: الأنساق الثقافية

النسق الثقافي هو مفهوم أساسي في النقد الثقافي، ويتعلق بفهم كيفية تكوين الأنظمة الثقافية وتأثيرها على النصوص الأدبية وسياقاتها الاجتماعية. في هذا الإطار، يقدم عبد الفتاح كليطو تعريفًا لهذا المفهوم قائلاً:

"النسق الثقافي إذن، وبكل بساطة هو مواضعة اجتماعية، دينية، أخلاقية، استيتيقية... تفرضها في لحظة معينة من تطورها، الوضعية الاجتماعية، التي يقبلها ضمنًا المؤلف وجمهوره" (19)

يُفهم من هذا التعريف أن النسق الثقافي هو نظام يتكون من عناصر متعددة تفرضها الثقافة السائدة في مجتمع معين، والتي تنعكس في النصوص الأدبية وتؤثر على كيفية استقبالها وفهمها من قبل الجمهور.

في هذا السياق، يركز عبد الله الغذامي على أن الأنساق الثقافية تمثل "أنظمة من القيم والمعايير التي تنظم العلاقات الاجتماعية والثقافية"، مشيرًا إلى أن هذه الأنساق تؤثر بشكل كبير على إنتاج النصوص وفهمها. بالنسبة له، الأنساق الثقافية هي مجموعات من القيم والأعراف التي تنظم وتوجه سلوك الأفراد ضمن سياقات اجتماعية معينة.(20)

كما تناول عبد الله الغذامي العديد من الجوانب التي تُعنى بفهم الأنساق الثقافية وتأثيرها على النصوص الأدبية. في هذا السياق، نقدم ملخصًا لملامح التحليل الثقافي في أعماله:

1. **الأنظمة الثقافية ومقارنة النصوص:**

يركز على دمج الأنظمة الثقافية المختلفة وتحليل كيفية تأثيرها على النصوص الأدبية. يُشدد على ضرورة مقارنة الأنظمة الثقافية المدروسة مع تلك الموجودة في النصوص الأدبية لضمان فهم أعمق للمعاني الثقافية والتفاعل بين النصوص والسياقات الاجتماعية (21).

2. **التحليل الإيديولوجي والتأثير الاجتماعي:**

يتم التعامل مع الأيديولوجيات الثقافية باعتبارها جزءًا أساسيًا في تحليل النصوص الأدبية. يشمل التحليل كيف تؤثر الأيديولوجيات على النصوص وكيفية تكوينها للمعاني الاجتماعية من خلال دراسة التفاعل بين الأيديولوجيات والتقاليد الثقافية (22).

3. **فحص التمثيل الثقافي والتحديات:**

يهتم الغذامي بفحص كيفية تمثيل النصوص للأيديولوجيات والقيم الثقافية، ومدى تفاعل هذه التمثيلات مع الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجه الشخصيات. يتم التركيز على كيفية تقديم النصوص للتحديات الثقافية والإجتماعية وكيفية تأثيرها على تطوير الشخصيات والأحداث (23).

4. **التحليل المقارن والتقييم الثقافي:**

يستخدم الغذامي التحليل المقارن لدراسة القيم الثقافية المختلفة بين النصوص الأدبية. يتم تحليل كيفية تعبير النصوص عن القيم الثقافية المتباينة وتأثيرها على الإدراك الثقافي. كما يشمل التحليل كيفية استخدام النصوص لمفاهيم مثل العدل والقيم السياسية لتوضيح الصراعات الثقافية (24).

5. **المفاهيم النظرية والتطبيقية:**
   - يستند التحليل الثقافي لدى الغذامي إلى مجموعة من المفاهيم النظرية التي تساعد في فهم النصوص الأدبية. يشمل ذلك تحليل مفاهيم التمثيل الثقافي وسلطة المعرفة وكيفية تأثيرها على النصوص وتحليلها. يتم التركيز على كيفية استخدام هذه المفاهيم في تقديم رؤى جديدة حول النصوص الثقافية والاجتماعية

المحور التطبيقي: رواية" أحلام عابرة" لسلمى عبيد

أولا: تحليل الأنساق الثقافية لرواية مغمورة" أحلام عابرة" لسلمى عبيد

أ- **الأنساق الاجتماعية**

تتجلى الأنساق الاجتماعية في رواية "أحلام عابرة" من خلال تصوير حياة الشخصيات الجزائرية التي تعيش في الخارج. تسلط الرواية الضوء على التحديات التي تواجهها هذه الشخصيات في محاولة التكيف مع ثقافات جديدة، فضلاً عن صراعاتها مع الهوية والانتماء. تتناول الرواية موضوعات مثل التهميش الاجتماعي وصعوبات الاندماج، مما يعكس كيف يمكن أن تؤثر الهجرة على فهم الفرد لهويته ومكانته في المجتمع.

ب- **الأنساق السياسية**

تعكس الرواية القضايا السياسية من خلال وصف الصراعات التي تعاني منها الشخصيات بسبب أوضاعها السياسية والاقتصادية في بلدهم الأصلي. تتناول الرواية تأثير السياسات الجزائرية على حياة المهاجرين وكيف أن الأوضاع السياسية في الجزائر تؤثر على القرارات التي يتخذونها وتطلعاتهم المستقبلية.

ج- **الأنساق الاقتصادية**

تقدم الرواية رؤية حول الفجوات الاقتصادية بين الجزائر والبلدان التي يهاجر إليها الشخصيات. تسلط الضوء على التحديات الاقتصادية التي يواجهها المهاجرون، بما في ذلك الصعوبات في تأمين العمل وتحقيق الاستقرار المالي. تبرز الرواية كيف أن الظروف الاقتصادية تؤثر على العلاقات الشخصية والقرارات الفردية.

ثانيا: الشخصيات والرموز الثقافية

أ- **تحليل الشخصيات الرئيسية**

تعتبر الشخصيات في "أحلام عابرة" تجسيداً لمختلف الأنساق الثقافية والاجتماعية التي يمرون بها. على سبيل المثال، شخصية "سارة" تمثل الأمل والطموح في مواجهة الصعوبات، بينما شخصية "أحمد" يعكس الشعور بالانفصال والضياع. من خلال هذه الشخصيات، تقدم الرواية نظرة معمقة على تأثير الهجرة على النفسية والعلاقات الاجتماعية.

ب- **الرموز الثقافية**

تستخدم الرواية العديد من الرموز الثقافية لنقل الرسائل المتعلقة بالهوية والاندماج. من بين هذه الرموز، نجد رموزاً مثل "الماضي" و"الذاكرة"، التي تشير إلى العلاقة بين الشخصيات وبلدهم الأصلي. كما تستخدم الرواية "المنفى" كرمز للحالة النفسية للشخصيات ومدى تأثير الغربة على حياتهم.

ثالثا: لغة الرواية والأسلوب

أ- **اللغة واللهجة**

تستخدم سلمى عبيد لغة مليئة بالتفاصيل الثقافية واللهجات التي تعكس خلفية الشخصيات وتضفي على الرواية طابعاً أصيلاً. اللغة التي تعتمدها في الرواية تساعد في بناء جسر بين القارئ وتجربة الشخصيات، مما يتيح للقارئ فهم الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي يتناولها النص.

ب- **الأسلوب السردي**

يعتمد أسلوب السرد في "أحلام عابرة" على تقنيات سردية متعددة مثل الفلاش باك والتناوب بين الشخصيات، مما يعزز من فعالية نقل الأنساق الثقافية. الأسلوب السردي يساهم في تقديم تجربة متعددة الأبعاد، مما يجعل القارئ يشعر بتجربة الشخصيات ويستوعب الأبعاد المختلفة للمشاكل الثقافية والاجتماعية التي تواجهها.

رابعا: تأثير الرواية على الثقافة والمجتمع

أ- **الاستقبال الثقافي**

استقبلت "أحلام عابرة" بترحيب في الأوساط الأدبية الجزائرية، حيث اعتبرها النقاد دراسة عميقة لقضايا الهجرة والهوية. تلعب الرواية دوراً في فتح نقاش حول كيفية تأثير الثقافة على التجارب الفردية وكيفية معالجة قضايا الانتماء والاندماج.

ب- **الأثر الاجتماعي**

تساهم الرواية في زيادة الوعي بالقضايا التي يواجهها المهاجرون من الجزائر، مما يعزز من فهم المجتمع لأوضاعهم وصراعاتهم. كما تلعب الرواية دوراً في تشجيع الحوار حول تجارب المهاجرين وتأثيرات السياسة والاقتصاد على حياتهم.

ومن استنتجنا تقدم "أحلام عابرة" للروائية سلمى عبيد دراسة ثرية حول الأنساق الثقافية من خلال تجربة الهجرة والغربة. تعكس الرواية كيف يمكن أن تؤثر الأنساق الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية على حياة الأفراد وتجاربهم. من خلال تحليل الشخصيات والرموز الثقافية ولغة الرواية، نتمكن من فهم أعمق للأبعاد الثقافية التي تعكسها الرواية، مما يعزز من تقديرنا للأدب الجزائري وقدرته على تناول قضايا معقدة ومؤثرة.

خاتمة

وفي الختام، تقدم رواية "أحلام عابرة" للكاتبة سلمى عبيد نافذة عميقة لفهم الصراعات الثقافية والشخصية التي تعكس التحديات التي تواجهها الأفراد في المجتمع العربي المعاصر. من خلال تناول موضوعات الهوية، التقاليد الاجتماعية، والتفاعل بين الأجيال، تسلط الرواية الضوء على التوترات بين الرغبات الشخصية والضغوط الثقافية، مما يجعلها عملاً أدبياً غنياً بالتحليل الثقافي.

لقد كشف التحليل النقدي الثقافي في هذا المقال كيف أن عبيد تتناول من خلال روايتها موضوعات حساسة تتعلق بالصراع الداخلي والخارجي للشخصيات، وكيفية تأثير التقاليد والقيم الاجتماعية على مسارات حياتهم وطموحاتهم. إن تقديم هذا التحليل يعزز من فهمنا لواقع الشخصيات ويعكس التحديات التي تواجهها في سعيها لتحقيق الذات وسط ضغوط ثقافية متناقضة.

توفر "أحلام عابرة" منظورا مهما حول كيفية التوفيق بين التقاليد الشخصية والتطلعات الفردية في مجتمع يتسم بالتحولات السريعة والتغيرات الاجتماعية. تساهم الرواية في تعزيز الحوار الثقافي حول كيفية مواجهة التحديات الشخصية ضمن إطار اجتماعي تقليدي، مما يجعلها إضافة قيمة للأدب العربي ونقطة انطلاق لفهم أعمق للصراعات الثقافية المعاصرة.

من خلال هذه الدراسة، نأمل أن نكون قد قدمنا رؤية واضحة حول أهمية رواية "أحلام عابرة" كعمل أدبي يعكس التحديات الثقافية والاجتماعية التي يمر بها الأفراد في سعيهم لتحقيق أحلامهم وتأكيد هويتهم في عالم يتسم بالتحولات والتناقضات.

وأخيرا، من خلال التحليل النقدي الثقافي لرواية "أحلام عابرة" للكاتبة سلمى عبيد، يمكن استخلاص النتائج الرئيسية التالية:

1. **تعزيز فهم الصراعات الثقافية والشخصية** :تسلط الرواية الضوء على الصراعات التي يواجهها الأفراد في المجتمع العربي المعاصر، بما في ذلك التوترات بين الرغبات الشخصية والضغوط الثقافية.
2. **التفاعل بين الهوية والتقاليد الاجتماعية** :الرواية تستعرض كيف تؤثر التقاليد والقيم الاجتماعية على مسارات حياة الشخصيات وطموحاتهم، مما يساهم في فهم كيفية التوفيق بين الهوية الشخصية والتوقعات الاجتماعية.

3. **تحديات التكيف في سياق تحولات اجتماعية** :تقدم الرواية منظوراً حول كيفية التعامل مع التحولات السريعة والتغيرات الاجتماعية، وكيفية التوفيق بين التقاليد الشخصية والتطلعات الفردية.
4. **تعزيز الحوار الثقافي** :تسهم "أحلام عابرة" في تعزيز الحوار الثقافي حول كيفية مواجهة التحديات الشخصية ضمن إطار اجتماعي تقليدي، مما يعزز من فهم الأدب العربي للصراعات الثقافية المعاصرة.
5. **إضافة قيمة للأدب العربي** :تعد الرواية إضافة قيمة للأدب العربي من خلال تقديم تحليل غني للتحديات الثقافية والاجتماعية، مما يوفر نقطة انطلاق لفهم أعمق للصراعات الثقافية في العصر الحديث.

تُعتبر رواية "أحلام عابرة" عملاً أدبياً يساهم في تقديم رؤى ثقافية مهمة ويعزز فهمنا للتحديات التي يواجهها الأفراد في سعيهم لتحقيق أحلامهم وسط ضغوط ثقافية وتناقضات اجتماعية.

الهوامش والاحالات:

1- صورية جغبوب، **النقد الثقافي: مفهومه،حدوده، وأهم رواده**، مجلة كلية الآداب واللغات، 1()،2015، 287-38.ص:29.
2- جميل حمداوي : **النقد الثقافي بين المطرقة والسندان**، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب (تطوان)، ط1، 2015، ص(5).
3- ملحة بنت معلث بن رشاد السحيمي :**نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها**، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، المجلد: 31، العدد: 123، ج1، أكتوبر 2020، ص (9).
4- حسام الدين فياض، في النقد الثقافي محاولة للتأصيل، ديوان العرب: منبر حر للثقافة والفكر والأدب.
5- نفس المرجع السابق.
6- عبد الله الغذامي (2000)، **النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي الدرار البيضاء.
7- خضور وليد،(2018)، **النقد الثقافي: مرجعيات وتطبيقات**، مجلة قرارات، مجلد 10 (01)، 99-130.
8- حنفاوي بعلي :**مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**، الطبعة الثامنة، الجزائر: منشورات الاختلاف، ص (60).
9- Louis A. Montros, "Professing the Renaissance: The Poetics and Politics of Culture," in H. Aram Veeser (ed.), *The New Historicism*, Routledge, 1989, p. 17.
10- ينظر: عبد الله الغذامي، *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000، ص. 71-72.
11- ينظر: النقد الثقافي

https://derasaty.net/lesson/1889/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A#google_vignette

12- بونوة خيرة، النقد الثقافي إشكالية المصطلح والمفهوم، مجلة لغة الكلام، 5(3)، 2019، 83-88.
13- د. حسام الدين فياض /حول مفهوم النقد الثقافي :محاولة للتأصيل،2023،
F- https://qannaass.com/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%A%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-/ %D9%81%D9%8A%D8%A7%D8%B6
14- نفس المرجع، نفس الصفحة
15- نفس المرجع، نفس الصفحة.
16- عبد الباسط سلامة هيكل، **النقد الثقافي: مغاهيم وأبعاد نحو نظرية جديدة في النقد**، مجلة كلية الآداب واللغات،1()،2015، 11-26،ص:14.

17- ينظر: "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان" لجمال حمداوي، عبر الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=31174

18- ينظر: سعد مصلوح، ***في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسات ومثاقفات***، القاهرة: عالم الكتب، د.ط، 2004، ص : 19.

19- عبد الفتاح كيليطو : المقامات - السرد و لنساق الثقافية - ،198 ص : 09

20- عبد القادر الرباعي، *تحوّل النقد الثقافي2017* .دار جرير للنشر والتوزيع.

21- عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، ص .194

22- المرجع نفسه ، ص .195

23- المرجع نفسه، ص .195

24- ينظر: عبد الله الغذامي، المرجع نفسه ، ص .197-196